

فترة لن تتكرر

الحمدي وذاكرة الأجيال

رحمة حمدي

«كمن يغطي على الشمس بغربال»

وعصروا الرئيس علي عبدالله صالح عن إبراهيم الحمدي، وهي نفسها ما حوته الكتب التاريخية المنتشرة؛ هذا ما وجدته فتاة- وعت في فترة حكم الرئيس علي عبدالله صالح وكبرت وتزوجت وخلفت... أثناء بحثها عن تأكيد ونفي للصورة التي نقلتها من والديها وجيرانها وسائر من حولها شفوياً عن إبراهيم الحمدي..

واليوم وبعد هذه السنوات الطويلة لم يعد مناسباً للتغني بما حدث أو كان سيحدث في عهد هذا الرجل الذي أحبه شعبه أو شق الجيوب على ما أصابه، فقد رحل وبقي عبقة يهون علينا جيفة الفساد وما علينا إلا أن نحلل هذا العبق من أين أتى؟ ومن ماذا يتكون؟ وكيف نحافظ عليه كي يصبح أملاً لا لكي يتلاشى؟ علينا أن

«أربعة وعشرون عاماً وتسعة أشهر مرت على رحيل الزعيم اليمني إبراهيم الحمدي الذي قتل في ظروف غامضة وغريبة في 11 أكتوبر 1977م، وكان ينوي السفر في اليوم التالي إلى الشطر الجنوبي سابقاً لمشاركته احتفالاته بالعيد الرابع عشر لثورة 14 أكتوبر وإعلان قيام الوحدة اليمنية. والحمدي قاد حركة التصحيح بعد أن اضطرت الأوضاع السياسية والاقتصادية في اليمن، وكانت له شخصية كاريزمية أكسبته جماهيرية واسعة، بالإضافة إلى مشروع اليمن الحديث وتحقيق الوحدة اليمنية اللذين وعد بهما اليمنيين ولكنه تراجع أو عجز ثم اغتيل رحمه الله عليه». تلك الكلمات خلاصة ما أعطاني إياه من عاصروا الرئيس الحمدي



حركة 13 يونيو وقائدها

بين التهميش القسري والحضور الوجداني

عبد الواحد الخديري

وجد من هو أفضل منه، ولن تذكر مرحلته إذا جاءت مرحلة أفضل منها دون الحاجة للمطالبة بالنسيان المعتمد من أجل النسيان ذاته. وما هو حاصل الآن أقوى دافع للتغني بتلك الفترة. وفي الليلة الظلماء يفقد الحمدي. ومتى ما لمس الناس بساطة في العيش وصدقاً في القول ووفاء بالوعد، وشعروا بالأمن والأمان، وحصلوا على لقمة عيش بكرامة.. حينئذ سوف يصبح الحديث عن صاحب هذه المنجزات- التي هي أصلاً أساسيات الحكم- في كل منزل وشارع وعلى كل شبر من أرض اليمن بتلقائية المواطن البسيط وضمير المثقف الصادق وببراءة الأطفال وطمانينة الشيخ وحنكة المسيس، دون الحاجة إلى نفاق وطبال ترغيب وترهيب، حتى لا تكون كالذين يحبون أن يحمداً بما ليس فيهم.

وعودة لما أردت قوله في بداية الموضوع.. فإن حركة 13 يونيو التصحيحية وقائدها الشهيد إبراهيم الحمدي ليس موضع اتهام حتى ندافع عنهما، وإنما هما مجني عليهما يجب أن نطالب بمحاكمة الجناة فقد سكتنا كثيراً وأن لهذا الملف أن يفتح ليُعرف الشعب حقيقة ما حدث، فهذا حقناً جميعاً.

فباغتيال إبراهيم الحمدي اغتيل حلم شعب باكمله، وها هو يدفع الثمن. وباغتياله اغتيلت حياته وكرامة الوطن، فها هو يتناثر أشلاء بره وبحره. وباغتياله اغتيلت كل المعاني السامية والقيم النبيلة والأمل الكبيرة.

وبعد هذا كله علينا أن ننسى اختيارياً أو نتناسى بالقوة مرحلة ورمزها حتى لا نشير حساسية، ومن باب الحفاظ على الود. ولكن لسان حالنا يقول: للحفاظ على مشاعر الناس، واحتراماً لكل الدماء التي سفكت، وإنصافاً للوطن.. حان الوقت لفتح ملف تحقيق شامل والكشف عن الجناة وإعادة الاعتبار لمرحلة ذهبية في تاريخ اليمن ولرمزها الشهيد البار إبراهيم الحمدي ورفاقه.

وإذا كانت تصفيته الجسدية قد حدثت، فلماذا نسكت عن تصفيته تاريخياً ووجدانياً؟ ليس الأخرى بنا أن نكرمه وننصفه.. إذا لم يكن من قبيل ما قدمه لشعبه ولوطنه، فمن باب أنه كان ضحية من أجل الوطن ولم يكن جلالاً له؟

وإذا لم يكن لنا نحن الناصريين وكل الشرفاء موقف جاد من هذه القضية الوطنية الهامة، فإن سكوتنا عما يحدث لا يقل فداحة بما يمارسه الآخرون.

بالمشروع المراد تنفيذه. ولست هنا بصدد ذكر إنجازات الحركة فأنا دون المستوى، وما أردت قوله من خلال هذه السطور وبذكرى المناسبة هو أن حركة 13 يونيو التصحيحية وقيادتها هي جزء من تاريخ اليمن، وهي الامتداد الطبيعي والشرعي لثورة 26 سبتمبر، فهي من أعادت للثورة أهدافها وللوطن انتماءه وللمواطن كرامته. بل هي المرحلة الانصاع بياضاً من السلطة، الأكثر انحيازاً للجماهير، والسير الحسنة في العمل، والذكرى الطيبة في النفوس. ولا أكون مبالغاً إذا ما قلت إنها جنة اليمنيين في الدنيا كما يقول عنها من عاشوا تلك المرحلة والتي قبلها ولا زالوا يعيشون حتى هذه اللحظة.

وبصرف النظر عن يتفق أو يختلف معنا حول هذه الحقيقة ونؤيده في هذا أيضاً كان سلطة أو احزاباً خارج السلطة، فهذا حقه تجاه المرحلة. ولكن الذي ليس حقاً ولا يمكن أن يكون كذلك لأي كان هو محاولة إلغاء هذه المرحلة من ذاكرة الشعب وتجاوزها تاريخياً بأسلوب وصل حد الابتذال، لم يسلم منه حتى ملهى صغير للاطفال في تغيير اسمه ان كان صالحاً، وقد يتحول إلى خراب حتى لا يذكرنا بالمرحلة وقائدها من وجهة نظرهم القاصرة.

فأنا انصح هؤلاء بأنه قد تبدل أسماء الصحف وتغير أسماء المدارس والحدائق وترفع صور الألقاب والنياشين ولكن تظل الحقيقة واحدة، والصدق لا يقبل التجزئة.. وحب الناس لا يحتاج إلى وسيط.

وبدلاً من محاولة الإلغاء يجب العمل على إثبات الذات وتغيير النظرة من نظرة عداء إلى نظرة تنافس، وإن كان المنافس عالم الغيب. فلن يُنسى الحمدي إلا إذا

تطل علينا الذكرى الثامنة والعشرون لحركة 13 يونيو التصحيحية وقائدها الشهيد إبراهيم الحمدي؛ تلك الحركة التي أعادت الثورة إلى طريقها الصحيح بعد أن كانت قد انحرقت عن مسارها بانقلاب نوفمبر 1967م؛ ذلك الانقلاب الذي كانت الفوضى اسلوبه والفساد سياسته، ملكياً بصورة جمهوري وامامياً بزّي حديث، شاخ فيه كل شيء من الهرم حتى القاعدة.

هذه الصفات وغيرها كانت عنوان تلك المرحلة التي بدأت بعض القوى السياسية في البلاد تكيف نفسها معها بدلاً من محاولة التغيير نحو الأفضل باعتباره مهمتها الأساسية ومبرر وجودها واستمرارها.

إلا أن هذا لم يحدث حتى جاءت حركة 13 يونيو التصحيحية بقيادة الشهيد إبراهيم محمد الحمدي لتضع حداً لارتداد التاريخ إلى الوراء الذي فرض نفسه بانقلاب 5 نوفمبر 1967م، ولتخليص الشعب اليمني مما حل به من سلطة حاضرة غائبة كتلك السلطة من ناحية ثانية.

بل الأهم من هذا كله أن الحركة في تلك الظروف مثلت ضرورة حتمية ورداً علمياً وعملياً واستشعاراً بمسؤولية وطنية كاد يتناساها الجميع. كما كانت بلورة لما يختمر في ذهن الناس، وتعبيراً لمن يحس ولا يجيد الفعل أو الكلام. إضافة إلى ذلك هي فعل تاريخي كنا سوف نحاسب عليه كمسلمين إذا لم يحدث. ومن هنا تكتسب هذه الحركة أهميتها

وشعبيتها، والتي كانت سبب النجاحات والإنجازات التي تحققت بعد ذلك رغم قصر مدتها مقارنة بالمراحل السابقة واللاحقة حتى وقتنا الحاضر.

فالإنجازات التي تحققت على مستوى الواقع بالفعل واستفاد منها المواطن، بل أن كثيراً من الإنجازات التي تحققت بعد اغتيال قائدها بسنوات كانت من ضمن المهام المستقبلية وميزانيتها متوفرة وجاهزة من قبل البدء



سامية الاغبري